سيدعو الليكود للمفاوضات الائتلافية دون ذكر نتنياهو.. وليبرمان سيطالب بحقيبة الأمن الداخلي والداخلية

بسبب انتصاره المتواضع اولمرت يواجه مهمة صعبة في تطبيق خطته السياسية الطموحة للانطواء سواء في داخل حزبه أو مع العالم الخارجي

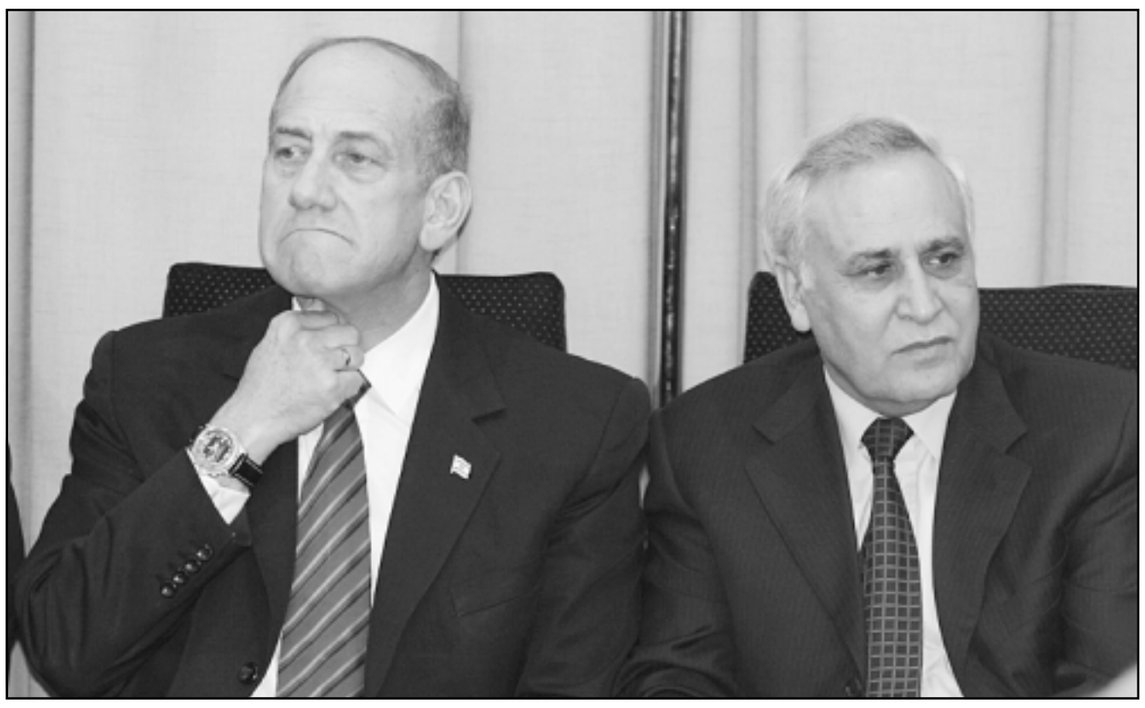

رئيس الوزراء ايهود اولمرت والرئيس الاسرائيلي موشيه كتساب خلال مشاركتهما بحفل تأبين لرابين

■ «لدي صبر»، يقول ايهود اولمرت. «تعلمت ذلك من مناحيم بيغن. ليس هناك سبب للاستعجال، وهناك الكثير الكثير من الامكانيات لتشكيل الائتلاف. أنا وحدي القادر على تشكيل حكومة قوية. تعلمت الكثير من الصبر خلال الاشهر الثلاثة الأخيرة».

مشكلة اولمرت لا تنحصر فقط في وجود الصبر لديه. «أنا لست مستعجلا الى أي مكان»، يقول افيغدور ليبرمان، «اذا سار اولمرت مع حزب العمل وشاس والمتقاعدين، ستكون هناك حاجة لبيع الدولة. هذا سيكون أكثر تحالف مكلف في التاريخ، لن يكون من الممكن تلبية طلباتهم في الميزانية، وهو يعرف ذلك بالتأكيد. ولن يكون من الممكن ادارة مثل هذا التحالف والسيطرة عليه. عدد المرشحين يفوق عدد الحقائب الوزارية. هم سيحولون حياته الى جحيم. أنا لست معنيا في أن أكون دولابا خامسا، وعليه سأنتظر بصبر ولن استعجل الى أي مكان».

هم ليسوا على عجلة من أمرهم، على الأقل من الناحية العلنية. كل واحد من قادة الاحزاب الكبيرة بمن فيهم اولمرت، يُبدي الهدوء وبرود الأعصاب، على الأقل من الناحية الخارجية.

في داخل البيت هناك جلبة كبيرة. لعبة بوكر ضخمة وكوبونات كثيرة متراكمة تستوجب السداد. الجميع يخدعون بعضهم البعض، كل شيء عبارة عن خدعة وتمويه وتمثيليات كبيرة. اولمرت سيستنفد الثمانية وعشرين يوما التي يمنحها له القانون لتشكيل ائتلافه، وقد يستغل فترة التمديد (14 يوما). هذه المركبة لن تكون سهلة التصنيع، وهي معقدة وصعبة على الادارة.

افيغدور ليبرمان، بالمناسبة، سيطالب بحقيبة الأمن الداخلي والداخلية، وبالمقابل، يفكر بالتوجه الى محكمة العدل العليا حتى توجه أوامرها للشرطة وفقا لسابقة تساحي هنغبي حتى تستكمل التحقيق الجاري ضده بسرعة. ليبرمان على قناعة بأن الشرطة تحاول إبقاء التحقيق مفتوحا بصورة مصطنعة حتى تعرقل تعيينه المحتمل لمنصب وزير الأمن الداخلي. هذا الأمر كان قد حدث في بلادنا (يعقوب نئمان، رفائيل ايتان وغيرهما)، ولكن ليبرمان سيحرص على أن لا يفعلوا له ذلك. وضعه هو الأكثر ملاءمة من بين كل ذوي «الأعصاب الفولاذية». من الناحية الاخرى هو في معضلة محيرة بدرجة ليست بسيطة.

على ليبرمان أن يختار إما الدخول الى الحكومة في منصب تنفيذي بارز وأن يكون شريكا رئيسا في الحكومة، وإما أن يتحول الى رئيس للمعارضة وقائد لليمين وربما ابتلاع الليكود والتحول الى مرشح شرعي لرئاسة الوزراء في الجولة القادمة. المسألة هي أن الجولة القادمة قد تكون أقرب بكثير مما نتوقع. ليبرمان يُقدر منذ الآن أن الانتخابات ستجري بعد عامين، وربما يكون من الأجدر له في هذه الحالة أن يتمالك نفسه قليلا، وربما لا.

في الليل، بعد أن اتضحت نتائج الانتخابات وظهر انتصار اولمرت الصغير، وهزيمة نتنياهو الكبيرة، اتصل الأخير باولمرت للتحدث معه.

«أنا أريد تهنئتك»، قال نتنياهو له بصوت ممزق. اولمرت شكره بأدب. «ربما نكون على جانبي المتراس في الوقت القريب»، قال بيبي، «ولكنني أريد أن أؤكد أنني شريك كامل في كل ما يتعلق بأمن الدولة، وسأكون مسرورا في تقديم الدعم لك».

اولمرت شكر نتنياهو بكلمات دافئة. «سنلتقي عما قريب»، قال له. ما الذي يقصده؟ ليس واضحا. اولمرت يقول انه سيدعو الليكود للمفاوضات الائتلافية، ولكنه لا يذكر نتنياهو. اولمرت لن يكون مسرورا في الجلوس مع بيبي في الحكومة. عندما عرض عليه أحدهم قبل مدة «الجلوس مع بيبي» رفض هذه الاحتمالية فورا.

في هذه المرحلة يعتبر اولمرت المنتصر السخي والجنتلمان المثالي. يدعو للمصالحة في صفوف الشعب، ويدير أموره بصبر ويُهدىء الوزراء ويتحلى هو نفسه بالهدوء والسكينة. من يعرفه يعرف أن هذه المزايا لن تبقى لفترة طويلة. في نهاية المطاف سيظهر اولمرت على حقيقته، وهو يطل برأسه من الآن. عدم قدرته على الاعتراف بالأخطاء مثلا، أو ذلك التصريح الذي أعلن فيه «انتصرنا» بتسرع وعجرفة ليدفع بعشرات آلاف الناخبين الى أذرع المتقاعدين. كذلك الأمر مع قراره المغاير لنصيحة مستشاريه بطرح خطته السياسية المفصلة على وسائل الاعلام ووضعها على الطاولة وتحويل الانتخابات بمساعدة نتنياهو السخية الى «استفتاء شعبي» حول الخطة.

كل المستشارين ليسوا ضده. ايال أراد وليئور حوريب مثلا، أيدا ذلك. رؤوبين أدلر («شارون كان سيجلب 50 مقعدا»)، ورجل الاستطلاعات كالمان غاير («لدي 35 مقعدا»، قال لاولمرت عشية الانتخابات)، عارضا ذلك بشدة. نتائج الانتخابات حولت اولمرت الى رئيس وزراء منتخب بجدارة واستحقاق، إلا أن خطته لن تنفذ في ظل هذه النتيجة إلا بالاحسان والدعم. مستقبل خطة «الانطواء» ليس واضحا بالمرة. مع حزب العمل وميرتس والمتقاعدين يملك بالكاد 59 مقعدا، ومن المحظور أن ننسى أن موقف المتقاعدين من «الانطواء» ليس واضحا، كما أن بعض أطراف حزب العمل ليست راضية عن الانسحاب أحادي الجانب بهذه الدرجة المعمقة. مع دعم العرب من الخارج ستملك خطة «الانطواء» اغلبية برلمانية، ولكننا نريد أن نرى اولمرت وهو يُقدم على تفكيك عوفره وبيت ايل وكدوميم مع دعم احمد الطيبي من الخارج. هو ليس اريل شارون.

أوجاع رأسه كثيرة. نبدأ في بيته الداخلي: يورام توربوفيتش يبدو تعيينا لامعا. الآن تبقى أن نعرف اذا كان ملائما لمثل هذا المنصب المفتخر واذا كان سيُستوعب في حاشية نتنياهو. توربوفيتش أوضح أنه سيدخل الى المنصب على شرط أن يتم التوضيح للجميع بأنه رقم 1 ورأس الهرم الذي لا يوجد سواه. من يحاول الالتفاف عليه والمناورة والدخول من الجانب، سيجد نفسه بلا رأس.

اولمرت يدعم هذا التوجه، وما تبقى الآن التأكد من امكانية تطبيق ذلك. توربوفيتش سيجلس في الغرفة الأكثر وقارا في ديوان رئيس الوزراء، غرفة رئيس الديوان. عوفيد يحزقيل، ذراع اولمرت اليمنى، سيكون نائب رئيس الطاقم وسيحل محل يسرائيل ميمون كسكرتير للحكومة بعد أن ينضج للمنصب.

وماذا مع شولا زاكين؟ زاكين ستعتبر كما هي حتى اليوم مديرة للديوان. سيجدون لها غرفة محترمة داخل المجمع الرئاسي الى جانب غرفة السكرتير العسكري. زاكين كانت وستبقى الى جانب اولمرت، هي تعرفه أكثر من الجميع، وقد سارت معه في الصحراء والمياه والنيران طوال الطريق. هو يثق بها. الأحاديث حول اقامة «بيت ابيض» في ديوان رئيس الوزراء سابقة لأوانها كالعادة. النوايا كانت طيبة، وما تبقى منها إلا غبار رقيق. مجلس الأمن الوطني لن ينتقل الى الديوان، ولن يتحول الى طاقم شخصي لرئيس الحكومة. هيئة تخطيط وتفكير مدنية وناجعة وعلمية ومجربة، لن تعمل الى جانب رئيس الوزراء. لماذا؟ هكذا. في أحسن الاحوال سيتحدثون عن رفع مستوى المجلس كضريبة كلامية فارغة. الفرق الوحيد اذا بين ديوان اولمرت والدواوين السابقة سيكون في لقب الدكتور توربوفيتش كـ «رئيس للطاقم»، واخضاع مديرة الديوان له. هو سيشرف على كافة الأذرع، المستشار السياسي شالوم ترجمان، والمستشار الاعلامي آسي شريب، والسكرتير العسكري اللواء غادي شمني، وسكرتير الحكومة يسرائيل ميمون، ومدير عام الديوان رعنان دينور، ومديرة الديوان شولا زاكين. اولمرت يبحث الآن عن مستشار اعلامي ليحل محل شريب الذي صرح عن عزمه على التنحي (المرشحون: آفي بنياهو قائد اذاعة الجيش «غاليه تساهل»، وايلي كامير مستشار وزير الدفاع الاعلامي، ويردين فايتكاي الناطق باسم الكنيست). الناطق بلسان اولمرت والمقرب منه، حجاي الياس، سيكون مستشارا خارجيا وعضوا في الدائرة الاستشارية المقربة التي ستحل محل طاقم المزرعة لدى شارون. قد يكون من الأجدر تسمية هذه الدائرة بـ «طاقم يا للخسارة» وفقا لنتائج الاستطلاعات والحملة الضائعة التي قادها كديما.

مفتاح الوزراء

ما العمل مع دان مريدور؟ اولمرت كان يريد مريدور في الحكومة. ولكن هناك مشكلة. اثنان من الوزراء الحاليين على الأقل، أو المُعدين للمشاركة في الحكومة القادمة، لن يكونوا فيها. ليست هناك اماكن شاغرة. سيواجه اولمرت مشكلة ايضا في اخراج 2 ـ 3 وزراء وكذلك اضافة مريدور من الجانب. في الايام الأخيرة اولمرت يتحدث عن مريدور كنوع من فايسغلاس ـ الأعلى، المسؤول عن الاتصالات السياسية في ديوان رئيس الوزراء في مكانة وزير. مريدور ليس معنيا بأن يكون سفيرا في واشنطن. المنصب عُرض عليه، الآن يذكرون اسم شقيقه سالي مريدور، أو حتى دوف فايسغلاس الذي يُقدر اولمرت قدراته السياسية جدا (ولكن مستوى نتائج اعماله يحظى بقدر أقل من التقدير لديه).

من الناحية الاخرى، ربما يكون من الممكن ارسال أحد المرشحين لمنصب وزير الى واشنطن؟ الارباك كبير. اولمرت يتطلع الى تغيير مفتاح الوزراء في حكومته. النسبة المفترضة كانت 1: 3 (أي وزير لكل ثلاثة اعضاء كنيست). اولمرت يريد النسبة 1: 3,5، الأمر الذي يُبقي لكديما ثلاثة وزراء فقط.

اذا خصمنا تساحي هنغبي الذي لن يكون وزيرا في الحكومة القادمة، وأحد الوزراء الذي سيتحول الى رئيس للكنيست (زئيف بويم مرشح عن اولمرت، داليا ايتسيك معنية، مئير شطريت قد يكون فكرة مثيرة)، سنحصل على 3 ـ 4 وزراء من اولئك الذين يرون أنفسهم وزراء من خارج اللعبة.

مكانة جدعون عزرا، مثلا، ليست واضحة. اوريئيل رايخمان اذا لم يحصل على حقيقة التربية والتعليم سيخرج من الكنيست. مئير شطريت الذي لا يفترض فيه أن يحصل على حقيبة المالية، قد يهيج ويتمرد. شطريت ينتقد في الايام الأخيرة حملة كديما بصورة حادة. هو يدعي أنهم قد خبأوه وتخلوا عن القضية الاجتماعية وأنهم ساروا في الاتجاهات غير الملائمة مُفوتين التيارات الاجتماعية المندفعة تحت الارض التي جرفت الجهاز السياسي كله. انتقادات اولمرت تنطوي على عناصر صحيحة، ربما ليس جديرا به أن يُحول الهدف الى مثال والى محك اول لقيادة اولمرت. أول من يُلقي حجرا ويخرق الهدوء المصطنع بين قادة كديما سيكون ايضا أول من يُقطع رأسه. من الناحية الاخرى تقلصت قدرة اولمرت على قطع الرؤوس بدرجة كبيرة. وهكذا أصبح كل شيء محتملا.

في محيط اولمرت يُحذرون من أن الائتلاف الذي سيرتكز على شاس والعمل والمتقاعدين سيكون كارثة اقتصادية ومالية ورسالة سلبية للاستثمارات وسوق المال. من المحظور أن ننسى أن حاشية اولمرت تحتوي في الأساس على خبراء اقتصاديين. توربوفيتش، هيرشيزون، دينور. حتى ايال أراد يفهم شيئا ما في هذا المجال. مدير عام كديما، افيغدور يتسحاقي، هو ايضا رجل اقتصاد. كذلك الأمر مع أوري شني الذي يُقدم نصائحه لطاقم المفاوضات الائتلافية من الأعلى. شني مغروس اليوم في قلب النخبة الاقتصادية في الدولة. وعليه، يمكن الافتراض أن احتمالية إيداع اولمرت لخزينة الدولة بيد عمير بيرتس وايلي يشاي ورافي ايتان، ليست مرتفعة.

من الناحية الاخرى الثورة الاجتماعية قد أصبحت هنا. في كديما اكتشفوا هذه الثورة بصورة متأخرة جدا. الارض تهتز. مقاعد حزب العمل وشاس والمتقاعدين وبعض مقاعد ليبرمان وميرتس واولئك الذين لم يأتوا للتصويت هي مقاعد من ملّوا الطريقة الحالية في توزيع العبء الاجتماعي وتوزيع رأس المال. اولمرت المقرب من أصحاب رؤوس الاموال والطغمة الاقتصادية العليا في اسرائيل، سيجد نفسه في معضلة غير بسيطة.

انتقام شارون

«سأفضل الاحتفاظ بحقيبة المالية لكديما في كل الاحوال»، يقول اولمرت، ولكنه هو ايضا يعرف أنه لا يستطيع أن يضمن ذلك. سيكون مستعدا لاعطاء حقيبة الدفاع أو الخارجية، وربما الاثنتين معا. في مثل هذه الحالة سيضطر لتدبر أمره مع شاؤول موفاز، وهذا لن يكون سهلا.

آن الأوان لأن يصبح موفاز وزيرا اجتماعيا، كما يقولون في كديما، هذا جيد بالنسبة له ايضا. وماذا عن تسيبي لفني؟ هي في كل الاحوال قائمة بأعمال رئيس الوزراء، كما يقولون في حاشية اولمرت. «حقيبة الخارجية أُعدت لها على افتراض عدم التنازل عنها في المفاوضات الائتلافية. لم نتصور أننا سنحصل على هذا العدد المتدني من المقاعد، وعليه فقد أصبح كل شيء ممكنا».

وهناك مشاكل اخرى. حاييم رامون يريد أن يكون وزير الداخلية، ولكن ذلك مسألة مشكوك فيها. هو المرشح الأبرز لحقيبة وزارة العدل التي يسعى اليها روني بار ـ أون. مارينا سولودكن، التي رُفعت الى المرتبة السادسة لن تكون وزيرة. هي لم تجلب المتوقع منها في الوسط الروسي، واولمرت اضطر لوضع خطة طارئة واستجلاب خبراء من الخارج في ذروة الحملة حتى ينقذ مقاعده الروسية الخمسة. هو يدرك الحاجة الى الاحتفاظ بالحقائب الاجتماعية، وإلا فانه سيفقد الشعب تماما. من يخفي يعقوب أدري من أور عكيفا طوال حملته كلها، سيفقد الجمهور في يوم الانتخابات.

اولمرت نفسه عصبي أكثر منه خائب الآمال. هو يعرف أن حياته كرئيس وزراء ستكون صعبة وربما مستحيلة. المصالح ستعمل ضده. الخسارة الكبرى تبدأ عند رئيس الدولة، حيث نجح جدعون ساعر في تأجيل موعد الانتخابات في الثامن من آذار (مارس) الى الثامن والعشرين منه. هذه العشرون يوما هي التي أعادت كديما من 40 مقعدا الى ما تحت الـ30، المقاعد العشرة الضائعة هي تلك التي يبكي عليها اولمرت الآن. الليكود بالمناسبة هبط هو الآخر خلال هذه العشرين يوما وفقد 3 ـ 4 مقاعد. اسألوا يسرائيل كاتس عن ذلك. والمتقاعدون لم يكونوا ليدخلوا هذه الكنيست لو كانت الانتخابات قد جرت في الثامن من آذار (مارس). انها لمسألة حظ في الحياة.

نتنياهو هو الآخر لا يستمتع الآن. شارون جاثم في هداسا يستمع الى الموسيقى، وأبناؤه يتحدثون اليه وينقلون له الأخبار. في كل يوم يفتح عينيه لمدة ربع ساعة أو نصف ساعة. هو بالتأكيد يغمز بعينيه. أطباؤه يقولون إنه يستجيب للألم. في الايام الأخيرة أصبح الألم الذي يستجيب له هو ألم بيبي وعوزي لنداو وميكي رتسون ويسرائيل والرفاق كلهم من الليكود القديم. هذه هي نقمة شارون.

اولمرت قام أمس بدعوة طاقمين للاجتماع. أول من دخلوا كانوا طاقم المفاوضات والمقربين من اجل تخطيط تكتيك الاتصالات. بعد ذلك دخل طاقم وزراء كديما. اولمرت هدأ الخواطر وعبر عن نزعة قيادية وسكينة. قراره بتعيين اشخاص مهنيين فقط في طاقم المفاوضات من دون سياسيين، أبعد الكثير من الدوافع والنزاعات. يورام توربوفيتش وايتان هابرمان وعوفيد يحزقيل وايلي أراد ويورام دوري (بطلب من بيرس) ويسرائيل ميمون، سيكونون طاقماً غير سيء. من الجانب سيكون أوري شني كمستشار. بعد ذلك قال اولمرت لطاقم الوزراء إن عليهم أن يهدأوا وأن لا يبدأوا بالتحدث عن الحقائق الوزارية وأن لا يُصغوا إلا اليه وليس الى الضجيج من المحيط. اذا سار كل شيء على ما يرام فسيتوجه اولمرت الى واشنطن في شهر حزيران (يونيو) القادم. قلبه سيكون في المانيا مع المونديال، أما جسمه ففي واشنطن حيث سيلعب لعبة العمر. خطته السياسية الضخمة التي كشفت «معاريف» النقاب عنها قبل اشهر كثيرة («فرقعة الطرقات»)، في دائرة الاستفهام. «الانطواء» موجودة على الورق وخرائطها تُعد الآن من قبل جهات مختلفة.

الحديث يدور عن اخلاء 50 ـ 60 ألف مستوطن على فترة اربع سنوات. الخطة مكونة من 4 ـ 5 مراحل (وفقا لامكانيتين). هذه الخطة ستتضمن مفاوضات داخلية واخرى خارجية مع العالم، واستكمال الجدار الفاصل، ومرحلتين حتى ثلاثاً «للنقل». هذه صيغة اولمرت. المستوطنات لن تُدمر أو تُخلى وانما ستُنقل بالكامل الى المواضع التي ستُعد سلفا في داخل الكتل الاستيطانية.

اولمرت خطط للقدوم في مرحلة معينة لقادة «يشع» وعرض النقل عليهم بصورة طوعية. أراد أن يقول لهم إن أمامهم ثلاثة خيارات: نموذج غوش قطيف حيث تم الاخلاء بالقوة، ولكن من دون معارضة، ونموذج عمونة، التي أُخليت ودُمرت بالقوة مع معارضة قوية، ونموذجاً ثالثاً شجاعاً تتشابك خلاله أيادي الزُرق والبرتقاليين ويعيدون معا بناء المستوطنات داخل الجدار.

كان من المفترض أن تكون المفاوضات مع الامريكيين حاسمة. هناك سيتحدد مصير الخطة. من المفترض أن يعترف الامريكيون في اطار الاتفاق مع اسرائيل بخط الحدود الجديد باعتباره حدودا فعلية سارية. احدى الصيغ المقترحة هي أن تكون هذه الخطوط الحدودية سارية المفعول الى أن ينفذ الفلسطينيون المرحلة الاولى من خريطة الطريق بالكامل. وهي تفكيك كل الفصائل الارهابية وجمع الاسلحة وما الى ذلك.

التقدير هو أن مثل هذه المهمة في ظل حكومة حماس، ليست قابلة للتحقق في المستقبل المنظور. وفي المقابل، ستضطر اسرائيل ايضا الى توفير البضاعة والاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني. الاعتراف بقيادته ينطوي ايضا على الاعتراف بحماس. التوجه نحو خطة انسانية ضخمة مع تعاون دولي، تتيح للفلسطينيين الحد الأقصى من حرية الحركة في المناطق التي سيتم اخلاؤها.

كان من المفترض أن يُركز اولمرت بصورة خاصة على اوروبا. الاجماع الدولي حول خطة الانطواء يستوجب وجود الاوروبيين ايضا. في هذا المجال يخطط اولمرت الى بذل جهود وتغيير النظم القائمة. اوروبا القريبة من هنا، والضالعة في حياة الفلسطينيين حتى رأسها، هي عامل ضروري لنجاح الخطة. هذا طبعا من دون المس بالزعامة الامريكية.

الانطواء يجب أن يُباع في لندن وباريس وبرلين وروما ايضا. وإلا فلن تقوم له قائمة. اولمرت ما زال على قناعة باحتمالات نجاحه. بعد اسبوعين الى ثلاثة من المفاوضات الائتلافية المرهقة والغامضة سيجتاز هذه المرحلة. في حاشيته اشخاص يقولون بأنه لا توجد حاجة الى ادخال خطة «الانطواء» في الخطوط الأساسية للحكومة. ربما يكون من الممكن الاكتفاء ببرنامج كديما المجهول. وعندئذ يمكن تشكيل حكومة مع ليبرمان وتجفيف حزب العمل بابقائه عاما كاملا في الخارج، والارتكاز على دعمه من الخارج في القضايا السياسية وترسيخ الحكم. هذا الموقف ليس مقنعا لاولمرت بعد.

«لن يكون هناك استفتاء شعبي»، يقول اولمرت. «الانتخابات كانت بمثابة استفتاء، والشعب قال كلمته، هناك اغلبية للانطواء». في هذه الاثناء يسعى اولمرت الى استنفاد اللحظة والتمتع بما يوجد. في هذا الاسبوع قال لشخص ما: «اقول لك فيما بيننا من الذي حلم بأن يحدث كل هذا؟».

بن كسبيت
المراسل السياسي للصحيفة
(معاريف) 2006/3/31

أمام اولمرت ثلاثة مواضيع يتوجب الحسم فيها: العلاقة مع الفلسطينيين.. والميزانية والجدار

■ مهمة الحكومة الجديدة الاولى ستكون تنظيم الوضع السياسي الاسرائيلي والدولي والموقف من حكومة حماس. لاسرائيل هدفان متعارضان: هي تريد منع اسماعيل هنية ورفاقه من الحصول على الدعم المالي والاعتراف السياسي وكذلك منع حدوث ازمة انسانية في المناطق. اولمرت سيحاول الحفاظ على الجبهة الدولية التي وقفت الى جانب اسرائيل حتى اليوم في مقاطعة حماس. هو سيضطر الى الاظهار بأن لدى اسرائيل وسائل بديلة لايصال المساعدات والأغذية والبضائع للفلسطينيين. الادارة الامريكية تطلب منه ابقاء المعابر لغزة مفتوحة بالرغم من الانذارات الأمنية المتتالية. منظمات الاغاثة الدولية تطالبه بأن لا يتسبب في انهيار اجهزة السلطة الفلسطينية.

تعديل السياسة تجاه الفلسطينيين يستوجب عدة قرارات فورية: هل يلتقي برئيس السلطة محمود عباس، أم يواصل تجاهله؟ إبان الحملة الانتخابية قال اولمرت انه لن يلتقي مع عباس ولكنه غيّر الاتجاه في خطاب الانتصار وتوجه اليه بنداء «لنحقق الحلم معا»، قاصدا بذلك حل الدولتين. اولمرت يسعى، حسب مساعديه، لدفع ضريبة كلامية لايجاد شريك فلسطيني في المفاوضات وفقا لخريطة الطريق من قبل توجهه الى الخطوات أحادية الجانب. اذا تهرب من الالتقاء بعباس، حتى وإن جرى ذلك من اجل البروتوكول، فسيجد صعوبة في اقناع الآخرين بأنه قد بذل الجهد المطلوب.

بعد انتصار حماس في الانتخابات قررت الحكومة القيام بتقليص تدريجي للعلاقات القائمة مع السلطة والقطيعة التامة مع حماس، على الأقل الى أن تُغير مواقفها الجوهرية وتتنصل من الارهاب وتعترف باسرائيل وتقبل الاتفاقات السابقة. ليس واضحا الى أي مدى يمكن الاستمرار في هذه السياسة: اندلاع انفلونزا الطيور في النقب وفي قطاع غزة برهن على أنه ليس من الممكن التنصل من السلطة الفلسطينية، وأن هناك حاجة ملزمة لمواصلة الحوار معها رغم صعود حماس. اولمرت سيكون ملزما بوضع القواعد لهذه العلاقة.

السؤال الآخر سيكون كيفية التصرف مع السياسيين الاجانب الذين يلتقون مع حماس. على افتراض أن المقاطعة المفروضة على الحكومة الجديدة ستتصدع، وأن وزراء روس واوروبيين وغيرهم سيرغبون في الالتقاء مع اسماعيل هنية ووزرائه، كيف يمكن التصرف في هذه الحالة؟ هل سيستأنف اولمرت «قانون عرفات» الذي قاطعت اسرائيل بموجبه كل ضيف رسمي من الخارج يلتقي برئيس السلطة في المقاطعة. اسرائيل والولايات المتحدة تحاولان الآن الالتفاف على حماس والالتقاء باعضاء النظام السابق من حركة فتح. هكذا سيتصرف مبعوثو الادارة الامريكية الذين جاؤوا أمس الى المنطقة.

على المدى الأوسط اذا رغب اولمرت في تطبيق خطة الانطواء والانسحاب من اغلبية الضفة الغربية سيكون عليه أن يُجند العالم الى جانبه. الانتقال من عاصمة الى اخرى واقناع القادة هناك بأنه لا توجد جدوى من انتظار ظهور الشريك الفلسطيني الجديد، وأن من الأفضل التقدم في العملية السياسية بصورة أحادية الجانب.

والى أن يحدث ذلك، سيوضع على طاولته قرار بتعديل مسار الجدار الفاصل في منطقة «اصابع اريئيل». وزير الدفاع شاؤول موفاز اقترح تغيير المسار بصورة تضم مساحة أصغر وأقل سكانا فلسطينيين للجانب «الاسرائيلي» من الجدار. التخطيط أصبح جاهزا، والآن يتوجب الحصول على قرار من الحكومة. اولمرت وعد قبل الانتخابات بأن اريئيل هي اسرائيل. ربط المدينة بالجدار الفاصل هو خطوة حاسمة على طريق ضمها في المستقبل باعتبارها احدى الكتل الاستيطانية. اذا قرر اولمرت بسرعة، فسيستفيد من نافذة الفرص الدولية التي توفرها له الانتخابات. اذا تردد، فسيثير الشكوك حول نواياه المستقبلية بصدد كتلة اريئيل.

القرار الأكثر إلحاحا في الساحة الدولية سيكون المصادقة على ميزانية الدولة لعام 2006. هذه الميزانية حصلت على المصادقة في حكومة شارون فور دخول اولمرت لوزارة المالية بدلا من نتنياهو. الوقت ضاغط: بعد تشكيل الحكومة بأسابيع قلائل ستضطر الى البحث في ميزانية عام 2007، القرارات التي ستتخذها الحكومة ستقيدها في النصف الاول من ولايتها، وهو النصف الأكثر فعالية خلال الفترة المتاحة.

المسؤولون في المالية نصحوا اولمرت بعدم المس بميزانية 2006 الآن، وانما إجبار الائتلاف الجديد على تمريرها كما هي، وتأجيل التغييرات والتعديلات طوال عام أو لتركها للميزانية القادمة. في وزارة المالية يخشون من فتح الميزانية الحالية، الأمر الذي يشوش العمل للسنة القادمة ويثير ضغوطا لزيادة النفقات. شركاء اولمرت المحتملون ـ العمل والاصوليون والمتقاعدون ـ يتضورون جوعا للحصول على شرائح من الميزانية. المسائل الكبرى في الميزانية تتعلق كما هي العادة، بميزانية الدفاع. جهاز الدفاع فقد الشخصية الضاغطة الموالية له والأساسية في مقر الحكومة، وهو اريل شارون. اولمرت ملتزم بجدول اعمال مدني، ورفاقه في الائتلاف سيضغطون عليه لاحداث تقليص كبير في ميزانية الدفاع وتحويل المال للغايات الاجتماعية، بدلا من مواصلة زيادة نجاعة الجيش البطيئة التي بدأت في السنوات الأخيرة. الجيش سيكافح ضد هذه الاتجاهات طبعا، ويجند حكومة حماس والنواة الايرانية واطلاق الكاتيوشا من غزة، لصالحه.

على المدى الأوسط، سيؤدي تنفيذ خطة الانطواء الى زيادة نفقات الحكومة، الى جانب التعويضات الضخمة للمستوطنين المُرحلين. في ديوان رئيس الوزراء قالوا في هذا الاسبوع أن اولمرت لن يوافق على سن قانون «تعويض ـ اخلاء طوعي» للمستوطنين الذين يطلبون الرحيل منذ الآن. السبب هو أنه طالما لم تُرسم الحدود المستقبلية فلن يكون من الممكن تحديد من سيستحق التعويض ومن لا يستحقه.

ولكن من قبل أن يصل اولمرت الى كل المداولات المثيرة المذكورة سالفا، يتوجب عليه أن يشكل ائتلافا يؤيد «الانطواء» والتوجه لجولة انتصار في واشنطن ومصر واوروبا. عندئذ فقط سيكون بامكانه التفرغ للقرارات التي ستحدد معالم فترته الرئاسية.

الوف بن
المراسل السياسي للصحيفة
هآرتس 2006/3/31

اسرائيل تعلمت من تجاربها في الحروب مع العرب أن انتصارا عسكريا كاملا لا يكفي لتحقيق الأهداف

■ قبل عشر سنوات، وخلال نقاش في الحكومة حول استعداد الاستخبارات، أعلن رئيس الوزراء آنذاك، بنيامين نتنياهو، بيانا لم يُسمع في أي يوم من الايام على لسان أي رئيس للوزراء في اسرائيل. فقد أعلن بأنه يرفض التقديرات التي بلورها جهاز الاستخبارات العسكرية، حيث جاء فيه «إن الخطر الأكبر الذي يواجه اسرائيل هو الخطر القادم من ايران وليس من العراق». جهاز الموساد، بمقابلة ذلك، كان يرى التهديد العراقي هو الأكبر. وعندما تأكد له وجود مفاعل نووي عراقي متقدم، سافر نتنياهو الى واشنطن، ولصالحه نقول، إنه لم يمر وقت طويل حتى غيّر نتنياهو موقفه واقتنع بأن الخطر على اسرائيل يتجسد في ايران.

كذلك، هذه هي التقديرات التي كانت لدى اسرائيل حتى عند اندلاع حرب الخليج عام 2003 صحيح أن اسرائيل لم تأسف على إسقاط نظام صدام حسين، أو على الضربة التي دمرت آلة الحرب العراقية، لكن الخطر على وجود اسرائيل بقي يتصاعد من ايران. ومنذ ذلك الحين زاد الشعور في اسرائيل أن «الحرب في العراق» كانت «الحرب غير الصحيحة».

والخوف هنا أن تكون الحرب القادمة على حساب علاج أكثر أهمية من ايران. فالتطور النووي في ايران، وكذلك تطوير أنواع صواريخ ارض ـ ارض، وحقيقة أن قادتها يدعون الى تدمير دولة اسرائيل، هي التي وجهت مبلوري السياسة في اسرائيل. القوى غير المؤيدة لاسرائيل في الولايات المتحدة، التي تدعي بأن «الحرب على العراق كانت لمصلحة اسرائيل»، هي التي تتسبب في ضبابية المواقف، سواء كان عن قصد أو لا.

وبمرور ثلاث سنوات على انتهاء الحرب العراقية، فان خطرا اضافيا يظهر هناك، حيث يمكن أن تؤدي الأحداث الى انسحاب امريكي مُعجل من العراق، الذي سوف يؤثر سلبا على المنطقة وسيؤدي الى تقوية ايران ومتطرفين آخرين. يوجد حاليا اتفاق بين اوساط جمهورية وديمقراطية داخل الولايات المتحدة مقتنعة بأنه لا يجوز لواشنطن أن تصل الى وضع كهذا. ولكن، عند أخذ مجريات الرأي العام الامريكي في الحسبان، فانه لا يوجد أي ضمان لاستمرار مثل هذه القناعة. هذا يدفع باسرائيل الى مزيد من القلق، حيث أن تطورات من هذا القبيل قد تؤدي الى زعزعة واضطراب في الاردن، والسعودية، وحتى في تركيا. والمصالح الامريكية في دول الخليج قد تتضرر كثيرا، ويمكن أن يصبح العراق قاعدة لتنظيم القاعدة، وقد تندلع فيه حرب أهلية. لذلك، فمن الواضح أن لاسرائيل مصلحة بأن تنتصر الولايات المتحدة في هذه الحرب.

هل انتصرت الولايات المتحدة في حرب العراق أم انها كانت خاسرة؟ لقد سبق وأن تعلمنا من حرب الايام الستة بأن انتصارا عسكريا محققا لا يكفي احيانا لحل المشاكل، ولا يضع حدا للاستعداد العسكري، حيث أن الطرف الآخر يظل يرى هذه القوات، «قوات احتلال». وتعلمنا من الحرب اللبنانية أن البقاء لمدة طويلة في المنطقة يقلب مؤيدي أمس الى أعداء اليوم، وأن المشكلة الاستراتيجية تتحول الى السؤال «كيف يمكن الانسحاب من هناك بأقل الخسائر؟».

هناك الكثير من المقاييس التي بواسطتها يمكن قياس الانجازات والفشل في أي حرب، وجميعها ذات علاقة، كما هو معلوم، بأهدافها. والاتجاه الافتراضي التحليلي من ذلك يقول بأن الولايات المتحدة قد خسرت تلك الحرب، يعتبر بعيدا عن الحقيقة. مُنحنى الفهم لدى الجيش الامريكي بطيء، ولكننا نلمسه جيدا في العديد من المجالات. وهكذا، فانه بانخفاض عدد الخسائر في الأرواح والطائرات المروحية، وكذلك تحسن الحال بما له علاقة بالتعامل مع العبوات على جوانب الطرق، والتي يتم تحضيرها بفضل التعليم والخبرة من قبل حزب الله وايران، فان أمن المواطن العراقي ما زال في الحضيض، واعادة بناء الجيش العراقي الجديد الذي يعُد نحو 240 ألف جندي وغالبيتهم من الشيعة، يسير ببطء شديد.

سيكون امتحانا مهما اذا مُنع العراق من أن يتحول الى ثلاثة أجزاء، واذا مُنعت الحرب الأهلية من الاندلاع. فالحديث يدور عن شعب عُرف عنه العنف، ويكفي أن نرى ماذا فعلوا بجيرانهم، وأن العراق يقف الآن على شفا اندلاع حرب أهلية. وفي حين بدأت الحكومة العراقية أولى خطواتها الديمقراطية، وبعد أن سقط نظام صدام حسين، وتمت تصفية اسلحة الدمار الشامل حتى قبل اندلاع تلك الحرب، إلا أن الدلائل تشير الى أن العراق سيعود في يوم من الايام ليكون دولة قوية في هذه المنطقة، وذلك بشرط أن لا تقع في شبكة التأثير والهيمنة الشيعية ـ الايرانية.

زئيف شيف
خبير استراتيجي
(هآرتس) 2006/3/31

ديختر يكشف اسرار جهاز المخابرات العامة: الشاباك يركز على اصطياد رُسل الارهاب

■ يهتم جهاز المخابرات العامة الاسرائيلي في حربه ضد الارهاب الفلسطيني بصفة خاصة «بالرُسل» الذين يتواصلون مع الخلايا السرية التي تُمنع من الاتصالات الهاتفية، خوفا من التنصت. وكان لتحسين وتطوير قدرة اسرائيل على توجيه الاصابات الالكترونية من الجو على مدار السنين الماضية سبب ليدفع منظمات الارهاب الفلسطينية لمزيد من التعلق بهؤلاء الرُسل، وعلى نحو يؤدي الى زيادة الفرص الاستخبارية الاسرائيلية لمعرفة كثير من الخلايا الارهابية النشيطة. وحين يتم اعتقالهم، يوجد في حوزتهم ـ غالبا ـ اموال ووثائق تكون كافية لادانتهم وتسهل على الدولة اصدار الاحكام القضائية ضدهم. وإن هذه الاصابات التي تقع بين اوساط هؤل